التفجيرات النووية الباكستانية

إبراهيم بابللي

© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لـ

www.nashiri.net

© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب

نشر إلكترونيا في يناير / كانون الثاني 2006
يمنع منعا باتاً نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع.جميع الكتابات المنشورة في موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبيها، ولا تتحمل دار ناشري أية مسؤولية قانونية أو أدبية عن محتواها.
الإخراج الفني و تصميم الغلاف : بشير بساطة

محتويات الكتاب :

أولا: القنبلة النووية 2

ثانيا: البرنامج النووي الباكستاني 5

ثالثا: التفجيرات النووية الباكستانية 7

رابعا: بعض التعليقات الرسمية وردود الفعل على التفجيرات النووية الباكستانية 10

خامسا : القنبلة الإسلامية 11

التفجيرات النووية الباكستانية

محاضرة ألقاها المؤلف في الندوة الرفاعية المنعقدة في دارة الشيخ أحمد باجنيد. الخميس 1419/8/7هـ

موضوع المحاضرة اليوم قديم وجديد. هو قديم لأنه عرف عن حكومة دولة باكستان، وبالتحديد منذ العام 1966 م، الرغبة في تطوير واقتناء السلاح النووي. وقد عبر عن هذا وزير خارجية الباكستان آنئذ، ورئيسها السابق، ذو الفقار على بوتو بقوله "سنمضي قدما في سبيلنا لتطوير القنبلة (النووية) حتى ولو أكلنا العشب"، وكان هذا الطلب متزامنا مع هزيمة الباكستان أمام الهند في حرب عام 1965م. ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن بوتو طالب الحكومة الباكستانية بالنظر إلى موضوع التسلح النووي بشكل جدي عندما كان وزيرا للوقود والطاقة والمصادر الطبيعية في بلده أوائل عقد الستينات الميلادية.

والموضوع جديد، نسبيا، لأن الباكستان فجرت في الثامن والعشرين من شهر مايو (أيار) المنصرم خمس قنابل نووية في موقع للإختبارات تحت الأرض، ثم أتبعتها بإنفجار سادس في الثلاثين من نفس الشهر. وكانت هذه التفجيرات، بشكل واضح، ردا على قيام الهند بتفجير خمس قنابل نووية، أيضا في موقع للاختبار تحت الأرض، في الحادي عشر والثالث عشر من نفس الشهر.

وقبل أن أسترسل في الحديث عن التفجيرات، سوف اقدم للموضوع بشرح مبسط عن القنابل النووية ثم أعود للحديث عن البرنامج النووي الباكستاني وتطوره الذي انتهى بالتفجيرات المذكورة، كما سأذكر بعضا من التعليقات الرسمية حول التفجيرات، ثم أختم الموضوع بمناقشة فكرة القنبلة الإسلامية.

أولا: القنبلة النووية:

تتميز القنبلة النووية عن غيرها من وسائل التدمير بتعدد أساليب الدمار فيها بالإضافة لقوتها الهائلة. فتفجير قنبلة نووية زنة المادة المتفجرة فيها لا يزيد على خمسة كيلوجرامات يعادل تفجير ألف طن من مادة TNT الشديدة الانفجار. فعند تفجير قنبلة نووية (عدا القنبلة النيوترونية) ينتج عن الانفجار موجة ضغط هائلة تحطم كل شيء في دائرة محيطها عدة كيلومترات، ثم يعقب موجة الضغط موجة من النار التي تحرق ما لم تحطمه موجة الضغط. ويعقب الانفجار انتشار مواد شديدة الإشعاع وذات سمية عالية في المناطق القريبة من مكان الانفجار، وبسبب تكون ما يسمى بسحابة عش الغراب الناتجة عن انصهار وتفتت التربة المحيطة بمنطقة الانفجار، والتي تحملها الرياح إلى أماكن متفرقة، فإن خطر التلوث بالإشعاع يمتد إلى مناطق تبعد كثيرا عن مركز الانفجار.

وسبب حدوث الانفجار النووي هو تولد طاقة هائلة في حيز ضيق في فترة وجيزة. وتنتج الطاقة النووية عن انشطار نواة ثقيلة أو اندماج نواتين خفيفتين. ولأن

التفجيرات النووية الباكستانية اقتصرت على النوع الانشطاري، فسوف نتطرق لهذا النوع فقط. وتنشطر النواة الثقيلة (إما يورانيوم أو بلوتونيوم) بعد ارتطامها بنيوترون ذي سرعة بطيئة. وطريقة الانشطار هي كما يلي:

1- يرتطم نيوترون بطيء السرعة بنواة اليورانيوم.

2- ينتج عن هذا الارتطام التحام النيوترون بالنواة وتحول الطاقة الحركية إلى طاقة كامنة تكتسبها النواة.

3- تحاول النواة التخلص من الطاقة الزائدة بشتى الطرق، وإحدى هذه الطرق عبارة عن انشطار النواة الثقيلة إلى نواتين أقل وزنا، بالإضافة لعدد من الجسيمات الأخرى والأشعة.

4- تحمل النواتان الناتجتان كمية كبيرة (نسبيا) من الطاقة الحركية التي تتحول إلى طاقة حرارية في المنطقة المحيطة بمكان الانشطار.

5- وينتج عن الانشطار أيضا عدد من النيوترونات (بمعدل 23 نيوترونا لكل عشرة انشطارات)، وإذا صادفت هذه النيوترونات أنوية أخرى فإن عملية الانشطار تستمر بتسلسل هندسي.

6- وإذا تحكمنا في سرعة وعدد حوادث الانشطار في الحيز المتاح، فإننا نستطيع تسخير الطاقة الناتجة عن الانشطار النووي لتوليد الطاقة الكهربائية كما هو معمول به في المفاعلات النووية.

7- أما إذا لم نتحكم في سرعة وعدد حوادث الانشطار(وكان الحيز المتاح مساويا للكتلة الحرجة)، فينتج عن ذلك انفجار نووي.

ومعنى الكتلة الحرجة يتضح من المثال التالي: تصور أن رجلا ضريرا طلب منه اصطياد فيل ببندقية كانت معه. وبسبب بعد الفيلة عن الرجل فإنه لن يستطيع تحديد موقع أيا من الفيلة ليصيبه بالرصاصة. ولكن إذا زاد عدد الفيلة حول الصياد الضرير بحيث لو أنه، وأيا كان اتجاه طلقته، سيصيب أحد الفيلة حتما، فنستنتج من ذلك أن عدد الفيلة أصبح مساويا للعدد الحرج (أقل ما يمكن لتحقيق الشرط) الذي لن تطيش معه رصاصة الصياد. إذا الرصاصة هي النيوترون وقطيع الفيلة هو مجموع أنوية الوقود النووي والصياد الضرير هو مصدر النيوترونات المستقل الذي يستخدم لإشعال فتيل القنبلة النووية.

ويجب التنويه إلى أن الصورة المرسومة آنفا ليست دقيقة علميا، ولكنها تفي بالغرض لشرح عملية الانشطار النووي. ولتقريب صورة الانفجار الناتج عن الانشطار النووي إلى الذهن، سنضرب المثال التالي: لابد وأن معظم الحاضرين، أو كلهم، سافر من الطائف إلى مكة، أو بالعكس، مستخدما طريق الهدى. ولا بد أن بعضا ممن سافر واجه مشكلة الانهيارات الصخرية الناتجة عن الأمطار الغزيرة والسيول والتي تؤدي أحيانا إلى إغلاق الطريق. وسبب الانهيارات هو أن المطر يتسبب في تحريك صخرة صغيرة تبدأ في الانحدار إلى أسفل الوادي، وإما أن ترتطم بغيرها أو تواصل طريقها إلى أسفل الوادي حتى تستقر فيه بسلام.

وإذا ما ارتطمت الصخرة الصغيرة بأخرى أكبر فالنتيجة واحدة من ثلاث: إما أن تتوقف تماما، وإما أن الصخرة الثانية، وإما أن تغير اتجاهها بعد الارتطام دون التسبب في تحريك الصخرة الثانية. ومن الطبيعي أن السيل سوف يتسبب في تحريك عدد من

الصخور الصغيرة. وبدورها تتسبب هذه الصخور في تحريك عدد أكبر وهكذا، حتى ينتج عن هذه الحركة البسيطة أصلا انهيار كبير لا يقف في وجهه أي حاجز كان. إذا فالمطر هو مولد النيوترونات الإضافي الذي يستخدم لإشعال فتيل القنبلة، والصخرات الصغيرات هن النيوترونات، والصخرات الأكبر حجما هن أنوية الوقود النووي.

وتنقسم القنابل النووية، من حي الوقود المستخدم إلى نوعين: الأول باستخدام اليورانيوم وقنبلته سهلة التصميم والتنفيذ، والثاني باستخدام البلوتونيوم وقنبلته صعبة التصميم والتنفيذ، ولكن الحصول عليه أسهل من الحصول على اليورانيوم المخصب. والحصول على اليورانيوم اللازم للقنبلة النووية صعب جدا، كمثل استخدام ميزان دقيق للحصول على حبة رز مصري واحدة من كيس رز ضخم ليس فيه إلا رزا أمريكيا. بينما يمكننا الحصول على البلوتونيوم بفصله من الوقود النووي الموجود في المفاعل (أيا كان نوع المفاعل). وعملية فصل البلوتونيوم كيميائية وهي أسهل بكثير من عملية تخصيب اليورانيوم. ولذلك تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على الحد من قدرة الدول العربية والإسلامية على الحصول على مفاعلات نووية.

ومن المؤسف أن هذا السلاح قد استخدم مرتين في الحرب العالمية الثانية عندما قام سلاح الجو الأمريكي بتدمير مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين تدميرا كاملا باستخدام القنابل النووية.

ونستعرض فيما يلي أهم التواريخ العالمية ذات الصلة بالتفجيرات النووية:

1- 1945/7/16 م: فجرت الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة نووية، سميت ترينيتي، قبل الفجر في صحراء ولاية نيو مكسيكو.
2- 1945/8/6 م: ألقى سلاح الجو الأمريكي قنبلة نووية على مدينة هيروشيما اليابانية مدمرا إياها تماما.
3- 1945/8/9 م: ألقى سلاح الجو الأمريكي قنبلة نووية على مدينة ناجازاكي اليابانية مدمرا إياها تماما.
4- 1949/8/2 م: فجر الاتحاد السوفيتي قنبلته النووية الأولى.
5- 1952/10 م: بريطانيا تفجر قنبلتها النووية الأولى.
6- 1952/11 م: الولايات المتحدة الأمريكية تفجر القنبلة الهيدروجينية الأولى.
7- 1953/6 م: الاتحاد السوفيتي يفجر قنبلته الهيدروجينية الأولى.
8- 1957/5 م: بريطانيا تفجر القنبلة الهيدروجينية، والولايات المتحدة تطلق صاروخ أطلس القادر على حمل رؤوس نووية عبر القارات.
9- 1960/2 م: فرنسا تفجر قنبلتها النووية الأولى في الصحراء الكبرى.
10- 1962/10 م: حرب نووية على وشك الوقوع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي نتيجة أزمة صواريخ كوبا.
11- 1964/10 م: الصين تفجر قنبلتها النووية الأولى.
12- 1974/5 م: الهند تفجر قنبلتها النووية الأولى.
13- 1977 م: وزارة الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية تعلن عن تطوير القنبلة النيوترونية التي تقتل البشر ولا تؤذي المنشئات.
14- 1981/6 م: الطائرات الإسرائيلية تهاجم مفاعل أوزيراك العراقي.

15- 1992/1 م: تفكك الاتحاد السوفيتي ينتج عنه أربع دول ذات قدرات نووية هي روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وأوكرانيا، وقد اختارت الدول المذكورة، عدا روسيا، التخلص من أسلحتها النووية.
16- 1993/3 م: جنوب أفريقيا تعلن أنها سبق وأن طورت القنبلة النووية ولكنها دمرت ما طورته في عام 1991 م.
17- 1995/5/11 م: تحويل معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية من مؤقتة إلى دائمة.
18- 1995/5/15 م: الصين تجري تفجيرا نوويا جديدا.
19- 1995/6/13 م: فرنسا تعلن عزمها على القيام بسلسلة تفجيرات جديدة.

ويبلغ عدد التفجيرات النووية التجريبية المعروفة والتي قامت بها الدول النووية منذ عام 1945 م وحتى مطلع هذا العام ألفين وأربعة وسبعين تفجيرا، منها ألف وثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، وسبعمائة وخمسة عشرة قام بها الاتحاد السوفيتي، ومائتان وعشرة قامت بها فرنسا، وخمسة وأربعون قامت بها بريطانيا، وخمسة وأربعون قامت بها الصين، وواحد قامت به الهند.

وبالإضافة إلى استخدام الطاقة النووية للتدمير، فإنها تستخدم على نطاق واسع لإنتاج الطاقة الكهربائية. ويبلغ عدد مفاعلات الطاقة العاملة في العالم (حتى 1998/3/16) 428 مفاعلا بقدرة 345 جيجاوات، منها واحد في الباكستان (وآخر قيد الإنشاء) وتسعة في الهند (وستة قيد الإنشاء).

ثانيا: البرنامج النووي الباكستاني:

من الواضح أن الدافع الرئيس وراء البرنامج النووي الباكستاني هو الرغبة في حيازة سلاح مؤثر في ميزان القوى العسكرية عند المقارنة بالهند. ومن الواضح أن دافع الهند كان رغبتها في تحسين قدرتها العسكرية مقارنة بجارتها الصين. وقد قامت الصين بغزو الهند عام 1962 م ولم تستطع الهند أن تفعل شيئا أمام الجيش الغازي. وبسبب النزاع الحدودي المتكرر مع كل من الصين والباكستان فقد فكرت الهند في الحصول على سلاح ردع قوي يدعم جيشها في حالة الحرب، ومن هنا كان تبرير البرنامج النووي الهندي. ولكن الهند عندما فجرت قنبلتها النووية الأولى عام 1974 م، فإنها زعمت (وقبل العالم الغربي هذا الزعم) أن غرض التفجير كان سلميا. كما أن الهند قد قامت آنئذ بعقد عدد من المؤتمرات والندوات التي كرست لفكرة استخدام التفجيرات النووية في المجال السلمي مثل شق قناة أو إزالة جبل. ولكن التفجيرات الأخيرة كانت، وباعتراف الهند، عسكرية.

وسوف نستعرض في ما يلي أهم المراحل في حياة البرنامج النووي الباكستاني:
1- 1965 م: الباكستان تحصل على مفاعل أبحاث من الولايات المتحدة الأمريكية بطاقة 5 ميجاوات.
2- 1972 م: الباكستان تحصل على مفاعل طاقة من كندا يبرد بالماء الثقيل، والتجهيزات اللازمة لإنتاج الماء الثقيل.
3- 1974 م: الدول الغربية تفرض حظر تصدير على المواد والتقنية النووية

للباكستان.
4- 1975 م: بداية العمل على مشروع تخصيب اليورانيوم باستخدام مبدأ الطرد المركزي.
5- 1976 م: كندا تتوقف عن تزويد الباكستان بالوقود اللازم لمفاعل الطاقة الذي اشترته الباكستان من كندا.
6- 1977 م: الباكستان تشتري من ألمانيا الغربية وبريطانيا معدات لمشروع تخصيب اليورانيوم.
7- 1978 م: فرنسا، تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، تلغي بيع مجمع فصل البلوتونيوم للباكستان.
8- 1983 م: الصين تزود الباكستان بوقود نووي مخصب وبتصميم متكامل للقنبلة النووية.
9- 1986 م: الدكتور عبد القدير خان (رئيس البرنامج النووي الباكستاني) يعلن عن برنامج باكستاني وطني لتصنيع الأسلحة النووية. والصين والباكستان توقعان اتفاقية للتعاون في المجالات السلمية للطاقة النووية.
10- 1987 م: الباكستان تحصل على منشأة لفصل التريتيوم من ألمانيا الغربية (ويستخدم التريتيوم في تطوير القنابل الهيدروجينية).
11- 1989 م: الباكستان تبني مفاعل أبحاث بطاقة 27 كيلووات بمساعدة صينية.
12- 1990 م: الصين تقدم مساعدات تقنية للباكستان لبناء منشأة فصل البلوتونيوم.
13- 1991 م: رئيسة الوزراء الباكستانية بي نظير بوتو تكشف عن قدرة الباكستان على تجميع القنبلة النووية إذا دعت الحاجة لذلك.
14- 1993 م: الصين تبدأ في بناء مفاعل طاقة نووي بقدرة 300 ميجاوات في شازما.
15- 1994 م: رئيس الوزراء السابق (آنذاك) نواز شريف يعلن عن امتلاك الباكستان للقنبلة النووية.
16- 1996 م: الباكستان تعلن عن إكمال بناء مفاعل نووي يعمل بالماء الثقيل في خوشاب.
17- 1998/5/11 م: الهند تفجر ثلاث قنابل نووية.
18- 1998/5/13 م: الهند تفجر قنبلتين نوويتين.
19- 1998/5/21 م: الباكستان تعلن، على لسان زمير أكرم، أن ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول تجاه التفجيرات النووية الهندية لم يكن ذا بال، وأن عرض الولايات المتحدة الأمريكية بالإفراج عن الطائرات المشتراة والمدفوع قيمتها من قبل الباكستان غير مقبول: "لا يمكن أن يرشونا بشيء هو أصلا لنا". وقد امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن تسليم ثلاث وستين طائرة من طراز F-16 المقاتلة مع أن الباكستان قد دفعت ستمائة وثمان وثلاثين مليون دولار أمريكي للولايات المتحدة كقيمة للطائرات أيام عهد الرئيس جورج بوش وذلك لعدم انصياع الباكستان لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية بإلغاء برنامجها النووي.
20- 1998/5/28 م: الباكستان تفجر خمس قنابل نووية.

21- 1998/5/28 م: رئيس وزراء الباكستان، نواز شريف، يعلن عن البدء بتسليح صواريخ غوري بالرؤوس النووية.
22- 1998/5/30 م: الباكستان تفجر قنبلة نووية سادسة.

وقد رفضت الباكستان بشكل قطعي التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة منع التجارب النووية بسبب امتناع الهند عن التوقيع عليهما، غير أن حكومة الباكستان أصبحت تبحث في موضوع المعاهدتين بشكل مغاير بعد أن أجرت تفجيراتها النووية الأخيرة. وتعزو الهند سبب امتناعها عن التوقيع على المعاهدتين المذكورتين إلى طلبها بضم المخزون الحالي من الأسلحة النووية إلى أية معاهدة قبل توقيعها، وهذا ما ترفضه الدول النووية الخمسة (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا وإنجلترا والصين).

ثالثا: التفجيرات النووية الباكستانية:

نظرا لأن الباكستان هي أضعف عسكريا من الهند، ولقيام ثلاثة حروب بين الدولتين منذ استقلالهما انتهت كلها بهزيمة الباكستان، فإننا نجد ما يبرر للباكستان السعي وراء تطوير قدراتها العسكرية النووية خوفا من عدوان هندي قد يكون وشيكا. على أن الباكستان لم تسع لاختبار قدراتها النووية إطلاقا قبل شهر مايو (أيار) المنصرم.

خريطة للمواقع النووية المهمة في الباكستان

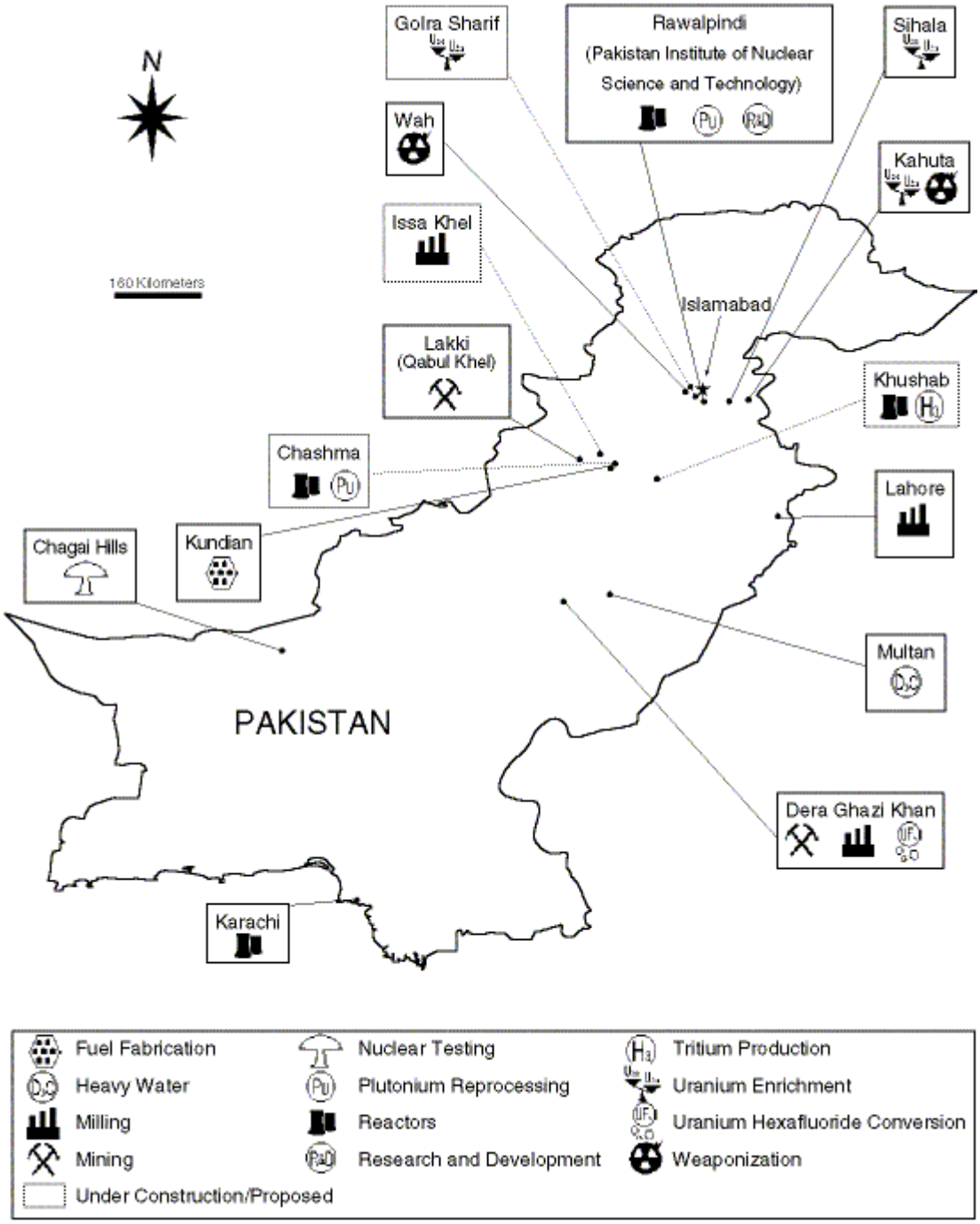

يحسن بنا أن نتابع التطورات المباشرة على الساحة الهندية والتي سبقت التفجيرات النووية الهندية، وذلك لكون التفجيرات الهندية السبب المباشر في دفع الباكستان لتجربة قنابلها النووية. والتطورات الرئيسة هي:

1- 1997/12/4 م: الرئيس الهندي (ك. ر. نارايان) يأمر بحل البرلمان الهندي وبعقد انتخابات جديدة للبرلمان والحكومة.

2- 1998/2/16 م: الانتخابات في الهند.
3- 1998/3/4 م: حزب Janata Bharatiya (BJP) يفوز بمائتين وسبعين مقعدا في البرلمان من أصل خمسمائة وأربعة سبعين مقعدا.
4- 1998/3/16 م: الرئيس الهندي يكلف حزب BJP بتشكيل الحكومة.
5- 1998/3/18 م: حزب BJP يحوز على ثقة البرلمان (274 صوت لصالحه و261 ضده). يعد الحزب بتأسيس مجلس الدفاع الوطني، ويراجع استراتيجية الدفاع للمرة الأولى في تاريخ الهند، ثم يعيد تقييم السياسة النووية في الهند ويترك المجال مفتوحا أمام خيار الأسلحة النووية.
6- 1998/3/19 م: رئيس الوزراء الجديد أتال بيهاري فاجبايي Atal Behari Vajpayee يعلن أن بلاده سوف تقوم باختبار أسلحتها النووية عند الضرورة فقط.
7- 1998/3/28 م: الباكستان تطالب المجتمع الدولي بالرد بجدية على خطط الهند تجاه الأسلحة النووية.
8- 1998/4/5 م: الهند تكشف عن الحاسب الآلي الفائق السرعة PARAM 10,000 المطور محليا والمصمم لمحاكاة التفجيرات النووية.
9- 1998/4/6 م: الباكستان تجرب صاروخ غوري بمدى 1500 كيلومتر.
10- 1998/4/21 م: قائد الجيش الهندي يطالب بأسلحة نووية للجيش الهندي.
11- 1998/5/4 م: وزير الدفاع الهندي يعلن أن الصين هي العدو الأول للهند، وأنه إذا نتج عن مراجعة سياسة الدفاع الهندية التوصية بتسليح الجيش الهندي بالأسلحة النووية، فإن الهند لن تتردد في ذلك.
12- 1998/5/11 م: الهند تفجر ثلاث قنابل نووية في بوكران Pokhran، وتعلن أن إحدى القنابل الثلاثة كانت هيدروجينية.
13- 1998/5/13 م: الهند تفجر قنبلتين صغيرتين في بوكران.

ومراجعة هذا التسلسل ضروري لأنه من الضروري معرفة أن رئيس وزراء الهند الحالي (وحزبه) كانوا ينادون بضرورة سعي الهند وراء نشر الأسلحة النووية في الهند.

ويدور في البال سؤال: إذا علمنا أن الباكستان فجرت قنابلها النووية مدفوعة بذلك للرد على التحدي السافر من الهند، فما الذي دعا الهند لذلك؟

ويمكن تلخيص الأسباب التي دعت الهند لتجربة السلاح النووي للمرة الثانية في النقاط التالية:
1- 1لكسب السياسي للحزب الحاكم الذي وعد بذلك خلال حملاته الانتخابية.
2- الانتقال من مرحلة القدرة على تفجير قنبلة نووية إلى تطوير سلاح نووي يمكن حمله في طائرة قاذفة أو في رأس صاروخ. ويعكس ذلك انعدام الثقة بين الهند وجارتيها الصين والباكستان.
3- تحتاج الهند، كغيرها من الدول النووية، إلى تطوير قدراتها على محاكاة التفجيرات النووية باستخدام الحاسب الآلي الفائق السرعة. وتهدف عملية المحاكاة إلى الاستغناء عن التفجيرات الحقيقية والاستعاضة عنها بالمحاكاة مما يوفر المال والجهد والوقود النووي، ويقلل من ردود الفعل العالمية.

وتحتاج برامج المحاكاة إلى نتائج مسجلة من تفجيرات حقيقية للتأكد من صحة عمل البرامج.

4- جر الباكستان إلى مسابقة في التسليح. ونظرا لأنه واضح تماما أن القانون الأمريكي يفرض على الحكومة الأمريكية توقيع عقوبات اقتصادية تجاه أية دولة (غير الدول النووية الخمسة) تقوم بإجراء تفجيرات نووية. وهذه العقوبات تشمل المعونات والقروض والاستثمارات المشتركة وغير ذلك مما لا يعتبر مساعدات إنسانية. ونظرا لأن الاقتصاد الهندي أقوي بكثير من نظيره الباكستاني، فإن الباكستان ستكون هي الخاسرة من التفجيرات الهندية إن هي فجرت فضرت اقتصادها وإن هي لم تفجر فوضعت نفسها في موضع الضعف بالمقارنة مع الهند وأفقدت الجيش الباكستاني (راعي البرنامج النووي) مصداقيته في الشارع الباكستاني.

ونتيجة للتفجيرات الهندية، ورغما عن محاولة القوي السياسية العالمية ثني الباكستان عن عزمها على تفجير بعض قنابلها، لكن الضغط الداخلي على الحكومة ومحاولتها إعادة التوازن العسكري والاستراتيجي مع الهند قد فرض عليها المضي قدما في التفجير، مع علم المسئولين في الباكستان بالعواقب الاقتصادية الوخيمة التي ستنتج عن هذه التفجيرات.

رابعا: بعض التعليقات الرسمية وردود الفعل على التفجيرات النووية الباكستانية:

ذكرت جريد New York Times في منتصف ديسمبر (كانون الأول) لعام 1995 م أن الهند تجهز لتفجيرها النووي الثاني بعد 21 عاما على امتناعها عن ذلك. وعزت الجريدة سبب ذلك إلى استعراض لقوة الهند أمام جارتها الباكستان ولزيادة التأييد الشعبي لحكومة ناراسيما راو التي كانت مهددة بالسقوط. ولم تفعل الولايات المتحدة الأمريكية شيئا ذا بال تجاه الهند حيال الأخبار المذكورة، غير أنها واصلت ضغطها المباشر على الباكستان للتخلي، أو تجميد، برنامجها النووي.

وقد تم رصد تعليق عدد من الدول تجاه التفجيرات النووية لكل من الهند والباكستان، والواقع أن الموقف الرسمي المعلن لكل البلاد كان موحدا من حيث إدانة التفجيرات النووية (عدا موفق بعض الأحزاب المتطرفة في روسيا والتي أيدت الهند ونددت بالباكستان وكذلك إسرائيل). وهذه الدول هي الأرجنتين وأستراليا والبرازيل وكندا والصين وفرنسا وألماني وإسرائيل واليابان وروسيا وجنوب أفريقيا وكوريا الجنوبية وبريطانيا والأمم المتحدة والولايات المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الأوربي والمجر وإيطاليا وأوكرانيا وكازاخستان وسويسرا والسويد وهولندا ونيوزيلندا وحلف الناتو. وقامت بعض الدول المذكورة بتوقيع عقوبات اقتصادية فورية على البلدين وهي: الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وأستراليا وهولندا وكندا والاتحاد الأوربي والسويد وسويسرا. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية هي المحرك الأكبر وراء العقوبات وقد سعت بقوة لإقناع البنك الدولي والمنظمات المالية الأخرى بتعليق التعاون مع الهند

والباكستان. ولم يتضح إلى الآن بشكل دقيق إلى أي مدى قامت الدول المذكورة بتوقيع العقوبات. وكما ذكرنا سابقا فإن تأثر الهند بهذه العقوبات أقل بكثير من تأثر الباكستان.

خامسا : القنبلة الإسلامية:

غالبا ما تستخدم تسمية القنبلة الإسلامية للدلالة على القنبلة النووية التي تمتلكها، أو تسعى لامتلاكها أية دولة إسلامية. وقد كون الإعلام العالمي صورة مفزعة عن إمكانية حصول أحد الحكام في دول العالم الإسلامي، أو مجموعة من المتطرفين المسلمين، على القنبلة النووية واستخدامها في سبيل الجهاد المقدس لإبادة الكفار من اليهود المسالمين والمسيحيين المتحضرين. وقد حل الإرهاب الإسلامي (المسلح بالقنبلة الإسلامية) مكان الإمبراطورية الشيطانية (كما وصف الرئيس ريجان الاتحاد السوفيتي) كعدو أول للحضارة والقيم الغربية. ويرفض المسلمون عادة تسمية القنبلة النووية الإسلامية محتجين بعدم استخدام نفس المبدأ مع القنابل التي طورت في أوربا المسيحية أو الهند الهندوسية. غير أن مفهوم القنبلة الإسلامية، رغما عن المغالطات الكثيرة فيه وإساءة استخدامه من قبل وسائل الإعلام، نابع من المسلمين.

إن فكرة السلاح النووي الذي يمكن استخدامه للدفاع عن الأمة الإسلامية قد جاء بها بعض القادة في الدول الإسلامية لملاحظتهم مدى تأثير مثل هذه الأفكار على عامة الشعب المسلم. وينسب لذي الفقار على بوتو القول التالي (من زنزانته في روالبندي عام 1978): "نحن نعلم أن لدى جنوب أفريقيا وإسرائيل قدرات نووية متكاملة. الحضارات المسيحية واليهودية والهندوسية كلها تمتلك هذه التقنية، والشيوعيون أيضا يمتلكونها. أم الحضارة الإسلامية فهي الوحيدة بدون قدرة نووية، غير أن تغير هذا الوضع وشيك جدا".

كما أن نائب رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران، سيد آية الله مهاجراني، صرح في طهران عام 1992 أمام المؤتمر الإسلامي قائلا: "طالما أن إسرائيل تمتلك الأسلحة النووية، يجب على المسلمين التعاون لإنتاج السلاح النووي، غير عابئين بموقف الأمم المتحدة من هذا الموضوع". كما أن الدكتور عبد القدير خان، رئيس الجهاز النووي في الباكستان، صرح لمجلة المجتمع (العدد 1301، 1998/5/26 م) بأن الباكستان حققت المعجزة النووية الإسلامية.

وللتعمق في هذه النقطة، سوف نلقي الضوء على نتائج استبانة قام بها معهد Joan B. Kroc في جامعة Notre Dame في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد شملت الاستبانة تسعمائة وعشرة أشخاص باكستانيين مثقفين. وقد قام المعهد المذكور بتجميع المعلومات في عام 1996. ومن أهم نتائج الاستبانة ما يلي:

1- 93% أيد موقف الحكومة الخاص بالسؤال النووي.
2- 100% اعتبر الهند مسؤولة عن دفع الباكستان في اتجاه تطوير قدراتها النووية.
3- لم يؤيد أحد تطوير القنبلة النووية الباكستانية للدفاع عن الأمة الإسلامية.
4- لم يؤيد أحد استخدام القنبلة النووية الباكستانية في حالة تعرض إحدى الدول

الإسلامية لهجوم من قبل عدو غير مسلم.

لا أعتقد أن تسمية القنبلة النووية الباكستانية بالقنبلة الإسلامية له ما يبرره. فمن الواضح أن استخدام الحكومة الباكستانية، وغيرها، للشعارات الإسلامية في أوقات المحنة السياسية أو العسكرية قد أفقد هذه الشعارات كثيرا من مصداقيتها. وأعتقد يقينا أن الباكستان، الآن وفي المستقبل القريب، لن تخاطر باستخدام السلاح النووي للدفاع عن أية دولة إسلامية أو أقلية إسلامية، فالمخاطرة بالسلاح النووي قد تنتج ما لا يحمد عقباه.

وقد ينظر البعض إلى قدرة الباكستان على تطوير القنبلة النووية بعين الإعجاب (وهو أمر يدعو في نفسه للإعجاب)، غير أن الحالة الاقتصادية ومستوى الرعاية الصحية والتعليم في الباكستان كلها قد عانت كثيرا بسبب الإنفاق العسكري في الباكستان على البرنامج النووي والتقليدي (علما بأن ما صرفته الباكستان على البرنامج النووي إلى الآن يقد بأربعة إلى ستة مليارات دولار أمريكي) وقد صرفت أضعاف أضعافه على البرامج العسكرية التقليدية. ولكن إذا رغبت الباكستان في الانتقال من مرحلة تجريب القنابل النووية إلى نشرها كسلاح نووي، فإن تكلفة النشر والمراقبة والتحكم والإنذار المبكر قد تودي بالاقتصاد الباكستاني، المهلهل أصلا. وإذا علمنا أن توزيع معظم الإنفاق الحكومي في الباكستان لسنة 1994 م كان كما يلي:

1- سداد الديون الخارجية: 46.7%
2- الدفاع 34%
3- المساعدات الحكومية (مثل الخبز) 8.5%
4- المصروفات الإدارية 5.1%
5- الإنفاق الاجتماعي (التعليم والصحة) 5.1%

فأعتقد أن المنطق يحتم على الباكستان إعادة النظر في أولوياتها الوطنية، كما يتطلب من الدول الإسلامية الغنية الاستثمار في الباكستان لأنها، أصبحت بعد دخولها في النادي النووي، ثقلا مهما نرجو أن لا ينقطع به الحبل فيهوي.

إبـــراهـيـم بـابـلـلـــي

بريد إلكتروني : IbrahimBabelli@hotmail.com
تاريخ الميلاد : 1966/10/16
جوال : +966505498386
الجنسية : سـعـودي
ص. ب : 32014 الخبر 31952

معلومات شخصية

- دكتوراه : جامعة بردو، ويست لافايت، إنديانا، الولايات المحتدة - 1996/5
- ماجستير : جامعة بردو، ويست لافايت، إنديانا، الولايات المحتدة - 1992/8
- بكالوريوس : جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية - 1988/6

العمل

- عالم أبحاث، مركز شلمبرجير للأبحاث بالظهران، الظهران، الممكلة العربية السعودية 2002/9 – الآن
- أستاذ بحث مشارك، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، الرياض، المملكة العربية السعودية 1996/9 – 2002/9
- مساعد باحث، جامعة بردو، ويست لافايت، إنديانا، الولايات المحتدة 1989/8 - 1996/5
- مشرف اجتماعي، سكن الطلاب "كاري كواد"، جامعة بردو، ويست لافايت، إنديانا، الولايات المحتدة 1992/8 - 1993/8
- باحث، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، الرياض المملكة العربية السعودية 1988/8 - 1989/8

اللغات

- العربية و الإنجليزية و الفرنسية

براءات الاختراع

- براءتان متعلقتان بمجال خدمات النفط

الأعمال العلمية

- سبعة عشر بحثا محكما في مجلات ومؤتمرات
- سبعة عشر تقريرا علميا
- كتابان

الهوايات

- القراءة و الكتابة